قصة رفع النبي العظيم – المسيح عيسى ابن مريم – إلى السماء ، ونجاته من الأذى

﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا *

بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾

«القرآن الكريم – سورة النساء – الآية ١٥٧ »

إعداد: ماجد بن سليمان

ذو القعدة، ١٤٣٥ هـ
سبتمبر ، ٢٠١٤

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه ، أما بعد:

فإنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى ، حسده اليهود على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات الباهرات ، فقد كان يُـبـرِئ الأكمه – وهو الذي وُلِد أعمى – فيمسح بيده عليه فيكون بصيرا ، وكان يُـبـرِئ الأبرص ويُحيي الموتى بإذن الله ، ويُصوِّر من الطين طائرا ثم يَـنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله عزَّ وجل ، يُشاهَد طيرانه ، إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه ، ومع هذا كذَّبه اليهود وخالفوه ، وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم ، حسدا من عند أنفسهم ، حتى صار نبي الله عيسى عليه السلام لا يُساكنهم في بلدة ، بل يكثر السياحة هو وأمه عليـــهما السلام في البلدان ، ثم لم يُقنعهم ذلك الخروج من بلدته ، فسعوا إلى مَلِـك دمشق في ذلك الزمان – وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب ، وقالوا له إن ببيت المقدس رجلا يفتِن الناس ويُضلهم ويُـفسدهم على الـمَـلِك ، فغضِب الملك من هذا ، وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يحتاط على هذا المذكور ، أي يُحيط هو ورجاله ببيته ، وأن يَصلبه ويضع الشوك على رأسه ، ويكُفَّ أذاه عن الناس ، فلما وصل الكتاب إلى والي بيت المقدس ذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام مع جماعة من أصحابه ، اثني عشر أو ثلاثة عشر ، وقيل: سبعة عشر رجلا ، وكان ذلك في يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحاصروه ، فلما أحسَّ المسيح عيسى ابن مريم بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه إليهم قال لأصحابه: أيكم يُلقَى عليه شبهي ، وهو رفيقي في الجنة؟

أي: أيُّكُم يرضى بأن يجعله الله شَـبَهي ، ويفتديني من أذاهم ، ويكون ثوابه أن يكون رفيقي في الجنة؟

فقام شاب منهم وانتدب نفسه لذلك ، ولكن الـمسيح استصغر سِنَّهُ ، فأعاد المسيح الطلب ثانية وثالثة ، وفي كل مرة لا يقوم إلا ذلك الشاب ، عازما على أن يفتدي المسيح بنفسه لئلا يصيب المسيح أذى ، فلما رأى المسيح تصميم الشاب قال له: (أنت هو) ، أي: ستكون أنت الشخص الذي يقوم بهذه المهمة ، فألقَى الله عليه شبه عيسى ، حتى صار كأنه المسيح ، وفُتحت نافذة من سقف البيت ، وأخذَت عيسى عليه السلام سِنةٌ من النوم ، أي إغفاءة ، فرُفِع إلى السماء وهو كذلك ، لم يُـصبه سوء ، ولم يستطع اليهود أن يؤذوه ولا أن يلطخوه بشيء ، كما قال الله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا﴾.

فلما رُفِعَ إلى السماء خرج أولئك النفر أصحاب المسيح من البيت ، فلما رأى أولئك المحيطين بالبيت ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى ، فأخذوه في الليل وصلبوه ، ووضعوا الشوك على رأسه ، وأظهر اليهود أنهم سَعوا في صلبه وتبجَّحوا بذلك ، وصدَّقهم طوائف من النصارى لجهلهم بحقيقة الأمر ما عدا من كان في البيت مع المسيح ، فإنهم شاهدوا رفعه ، وأما الباقون فإنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مريم.

وهذا كله من امتحان الله لعباده ، فله في ذلك الحكمة البالغة.

وقد أوضح الله الأمر وجلاه وبينه وأظهره في القرآن العظيم ، الذي أنزله على رسوله الكريم ، المؤيَّد بالمعجزات والبينات والدلائل الواضحات ، فقال تعالى – وهو أصدق القائلين ، ورب العالمين ، المطلع على السرائر والضمائر ، الذي يعلم السر في السماوات والأرض ، العالم بما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم﴾ ، أي: رأوا شبَهه فظنوه إياه ، ثم قال ﴿وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن﴾ ، يعني بذلك من ادَّعى قتله من اليهود ، ومن صدَّقهم من النصارى ، ثم قال ﴿وما قتلوه يقينا﴾ ، أي: وما قتلوه متيقنين أنه عيسى ، بل شاكين متوهمين.

ثم قال: ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ ، أي أن الله عزيز ، أي غالب ، منيع الجناب ، وقد تبينت هذه العزة والغلبة في هذه القصة العظيمة التي نجا الله فيها نبيه الكريم من الأذى والإهانة ، ثم وصف نفسه بقوله ﴿حكيما﴾ أي أنه حكيم في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي يخلقها ، ويضع الأمور مواضعها ، وله الحكمة البالغة ، والحجة الدامغة ، والسلطان العظيم ، والأمر القديم.

وقد افترق النصارى بعد رفع المسيح إلى ثلاث طوائف وفرق ، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء. وهؤلاء هم اليعقوبية ، زعموا أن عيسى هو الله ، تعالى الله عن ذلك.

وقالت فرقة: كان فينا (ابن الله) ما شاء ، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء هم النسطورية ، تعالى الله عن أن يتخذ ولدا.

وقالت فرقة: كان فينا (عبد الله ورسوله) ما شاء ، ثم رفعه الله إليه. وهؤلاء هم أتباع المسيح حقا ، الذين لم ينحرفوا عن الاعتقاد الصحيح فيه ، ولم يعظموه التعظيم الزائد عن الحد المسموح ، ولم يصفوه بشيء من أوصاف الألوهية ولا الربوبية.

فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على الطائفة المستقيمة فقتلوها ، فلم يزل الحق مطموسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام ، ليبين للناس الاعتقاد الصحيح في المسيح عيسى ابن مريم.

وهذه المعجزة الإلهية التي حصلت للمسيح (نجاتِهِ من القتل والصلب ثم رفعه إلى السماء) هي أعظم من حمل أمه به بلا أب ، فمن صدق بهذه فمن باب أولى أن يُصدق بهذه ، ومن كان معظما للمسيح عيسى ابن مريم فلا ينبغي أن يستكثر حصول هذه المعجزات له ، فإن الله يجعل المعجزات لمن شاء وكيف شاء ومتى شاء ، سبحانه وتعالى.

تمت الإجابة بحمد الله ، وصلى الله وبارك على نبينا محمد ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

00966505906761

[1] انظر «تفسير ابن أبي حاتم» ، عند تفسير قوله تعالى ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ...﴾ ، سورة النساء: ١٥٧ – ١٥٨ ، وتفسير «جامع البيان» لابن جرير في آخر تفسير سورة الصف ، و «تفسير القرآن العظيم» لعماد الدين ابن كثير ، سورة النساء: ١٥٧ – ١٥٨ .

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

والله أعلم وأحكم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى سائر أنبياءه ، وسلَّم تسليما كثيرا.

---

[٢] جبرائيل هو أعظم الملائكة ، وهو الملك الموكل بالوحي إلى الرسل.

وميكائيل هو المَلَك الموكل بالمطر.

وإسرافيل هو الملك الموكل بالنفخ في الصور ليقوم الناس يوم القيامة للحساب والجزاء.

ومعنى فاطر السماوات والأرض أي خالقها.

مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة – وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»

www.saaid.net/The-clear-religion

١. الكتاب المقدس – القرآن

٢. تعريف موجز بالكتاب المقدس – القرآن

٣. لماذا خلقنا الله؟

٤. قصة أبينا آدم في القرآن

٥. قصة المسيح من المهد إلى اللحد

٦. هل المسيح رب؟ – «ثلاثون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

٧. أربعون دليلا على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح – «أربعون وقفة علمية ومنطقية، للمثقفين والمثقفات فقط»

٨. التغييرات والتطورات التدريجية التي حدثت لرسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون

٩. الدلائل على تحريف دين اليسوع بعد رفعه إلى السماء

١٠. مهلا أيتها الدكتورة .... لا تسبي الإسلام

١١. حوار علمي هادئ مع القساوسة

١٢. موقف الإسلام من الإرهاب

١٣. Who Deserves to be Worshipped

١٤. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible

***